https://farid.ps/articles/preface/ar.html

المقدمة

يُسمى هذا الكتاب **نور** — **النور** — لأن النور هو بداية كل شيء: ذلك الذي به يصبح المرئي مرئيًا، ذلك الذي في غيابه لا يُعرف شيء، ذلك الذي يربط المعنى بالمادة، والحقيقة بالقلب الراجف.

في العربية، **النور** أكثر من مجرد ضوء — إنه هداية، ووضوح، وكشف. إنه ما سمّاه القرآن **نور السماوات والأرض**:

> **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
> **Allāhu nūru as-samāwāti wal-arḍ**.
> «الله نور السماوات والأرض.
> مثل نوره كمشكاة فيها مصباح،
> المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري،
> يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية،
> يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.
> **نور على نور.**
> يهدي الله لنوره من يشاء.»
> **(القرآن 24:35)**

أولئك الذين يشاء ليسوا دائمًا معروفين بأسمائهم، ولا بألقابهم، ولا بنسبهم أو درجاتهم. ومع ذلك يصل إليهم النور، وهم بدورهم يُطلب منهم حمله — ليس لأجلهم هم، بل لأجل الذين ما زالوا يبحثون.

هذه الصفحات لا تدّعي الوحي. ولكنها ليست اختراعًا أيضًا. إن كان فيها أي قيمة، فإنما هي كـ**صدى** — صدى شيء متذكَّر، أو منسي، أو ربما لم يُفهم بعدُ بالكامل. إن كان فيها أي نور، فهو مستعار — ومؤتمن — لفترة من الزمن.

لقد ختم القرآن على الأنبياء، عليهم السلام جميعًا. لكن عمل الشهادة مستمر — ليس كنبوءة، ولا كأمر، بل كعبء لا يستطيع بعضهم وضعه: مسؤولية لا تطلب إذنًا للوصول.

عندما يأتي الفهم، لا يأتي كغزو، بل كتذكُّر — ما سمّاه أفلاطون **أنامنيسيس**، ما وصفه ابن سينا بإشراق العقل بالـ**عقل الفعّال**، ما سمّاه ابن عربي **كشف**: رفع الحجاب بنور إلهي داخل القلب.

الدافع وراء هذا الكتاب ليس علميًا ولا بلاغيًا. إنه رد — على عالم مشوَّه بالتجزئة، على حقائق مقطوعة عن بعضها، على جمال مدفون تحت الضجيج. قوانين الطبيعة وصرخات المظلومين ليست منفصلة. مصدرهما واحد. معناهما واحد. معرفة أي منهما حقًا تعني أن نكون مسؤولين أمام الاثنين.

إن كان هناك شعب لا تزال كرامته تضيء عصر الارتباك، فهو شعب فلسطين — صمودهم تذكيرًا بأن **الوضوح الأخلاقي والصرامة الفكرية ينبعان من النور نفسه.**

المقالات في هذا الكتاب مرتبة **زمنيًا**، تتبع مسار إشراق متكشّف. لكن لمن انجذب إلى قلب نيّته — لمن يبحث عن مصدر نوره — قد ترغب في قراءة قطعتين لاحقتين أولاً: **«بالقلب والروح»** و**«النور، الطاقة، المعلومة، الحياة.»**

الأولى تكشف التيار الخفي تحت الكلمات — الدافع الذي لا يمكن تفسيره، بل تذكُّره فقط. إنه انعطاف داخلي، عودة إلى الشعور الذي يولّد الفكر.

الثانية تتأمل النور ليس كرمز فحسب، بل كجوهر: ذلك الذي يتحرك كطاقة، يتكلم كمعلومة، ويستيقظ كحياة. ليست نظرية، بل حضور موحّد — توقيع المعنى المنسوج في نسيج الوجود.

معًا، تشكل هذه المقالات عدسة يمكن من خلالها رؤية الباقي بوضوح أكبر. إنها لا تختم حجة الكتاب؛ بل تضيء أصله.

هذا العمل منشور بأربع وعشرين لغة تحت رخصة **Creative Commons Attribution–ShareAlike**. يُقدَّم **بكلفة الإنتاج**، ليصل إلى المكتبات ويبقى فيها — محفوظًا، متاحًا، حرًّا في الاقتباس، حرًّا في البناء عليه. فالمعرفة، كالنور، **تتكاثر عندما تُشارَك.**

إن حرّكتك هذه الكلمات، فلتحرّك إلى الخارج: **ادعم شعب فلسطين**، من خلال **وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)** أو أي منظمة تحافظ على نورهم الدائم.

ليكن هذا الكتاب مصباحًا صغيرًا في زمن مظلم — ليس صوت مؤلف، بل حمل أمانة، أثر رسالة جاءت ليس باختيار، بل بنور.